

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه

لفضيلة الشيخ

د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

حفظه الله تعالى



ميراث النبوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء وضمن فعاليات دورة ابن قيم الجوزية

الشرعية السابعة المقامة بالمدينة النبوية عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة

وألف هجرية.

أن يُقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن سليم الله الرُّحيلي -

حفظه الله تعالى - نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها الجميع.

كلمة الشيخ محمد بن هادي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله

وأصحابه وأتباعه أما بعد:

فيا أيها الإخوة في الله في هذه الليلة ليلة السبت الموافق للثامن والعشرين
من شهر شوال عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة وألف، وفي هذا المسجد
مسجد بني سلمة المشهور بالقبلتين عند الناس، يسرنا أن نلتقي بأخي
صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن سليم الله الرحيلي - حفظه
الله - وجزاه عنا وعنكم وعن إخوانه المسلمين خير الجزاء، نلتقي به
وهو غني عن التعريف في هذه المحاضرة، وهذا وقتها وقت تكاثرت فيه
الدعوات، وسمعت فيه الأصوات النشاز ورفع أصحابها عقيرتهم
بالدعوة إلى التحرر والحرية وجاءوا تحت هذه الكلمات بكل بلاء،
ومن ذلك ما يزعمون ويدعون إليه من حرية الدين والأديان حتى زعم
بعض المتهوكين أنه لا إكراه في الدين فلا ضير على المسلم أن يختار
ما يشاء فيُبدل دينه دين الإسلام الذي كرمه الله - جل وعلا - به، وزعم أن
هذا هو تفسير قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

أيها الإخوة في الله لا أطيل عليكم وأدعُ المجال لأخيـنا صاحب الفضيلة
والمحاضرة التي سمعتم عنوانها، وهي تحمل جزءاً من الآية ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ فنحن بحاجة إلى أن نتفقه في هذه الآية
ومثيلاتها ولا سيما الآية التي ذكرتها قبل قليل ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
حتى يفهم المسلم معني كتاب الله فهماً صحيحاً ويفقه فيه كما فقه أئمة
الهدى، والسابقون الأولون فحيا الله فضيلة الشيخ وجزاه عنا وعنكم خير
الجزاء فليتفضل مشكوراً، مأجوراً إن شاء الله.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل الله، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه

وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل

ضلالة في النار.

ثم أيها الإخوة والأخوات أحييكم بتحية أهل الإسلام، بتحية أهل

الجنة، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهلاً وسهلاً بالذين أحبههم *** وأودّهم في الله ذي الآلاء

أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى *** غر الوجوه زين كل ملاء

أيها الإخوة والأخوات، إنني أحمد الله - عز وجل - أن جعل اجتماعنا على مثل هذا المجلس المبارك، من مجالس هذه الدورة العلمية المؤصلة المباركة، دورة الإمام ابن القيم السابعة والمقامة في مسجد بني سلمة، المشهور بمسجد القبلتين في مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - أسأل الله - عز وجل - أن يجازي القائمين عليها خير الجزاء، وأن يبارك في المشائخ المشاركين فيها، وفي طلاب العلم الحاضرين لها وفي المستمعين لها في شتى بقاع الأرض.

أيها الإخوة والأخوات، إنني أحمد الله - عز وجل - على أن جمعنا في مثل هذا المجلس، فمثل هذه المجالس يرجى برها ويرجى خيرها، ففيها العلم المبني على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المستنير بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهذا العلم خيرٌ كله وعاقبته حلوة في الدنيا والآخرة، ومثل هذا المجلس فيه غدو

لتعلم الخير وتعليمه ونبينا- صلى الله عليه وسلم- يقول: ((مَنْ غَدَا إِلَى

الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا

حَجَّتُهُ)). في مثل هذا المجلس أيها الإخوة، غدوْا إلى المسجد ينتظر

الإنسان أن يصلي وأن يستمع الخير ويجلس في المسجد، والنبى- صلى

الله عليه وسلم- يقول: ((إِذَا تَطَهَّرَ الرَّجُلُ، ثُمَّ مَرَّ إِلَى الْمَسْجِدِ يَرْعَى

الصَّلَاةَ، كَتَبَ لَهُ كَاتِبُهُ، أَوْ كَاتِبَاهُ، بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ

عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَالْقَاعِدُ يَرْعَى لِلصَّلَاةِ كَالْقَانِتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ،

مَنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ))

لا إله إلا الله، ما أعظمه من فضل، وما أسهله من عمل، في مثل هذا

المجلس انتظار للصلاة بعد الصلاة وانتظار الصلاة بعد الصلاة من

مكفرات الذنوب وهو الرباط، كما أخبر النبى - صلى الله عليه وسلم -

وفيه البشارة العظيمة فقد صلى نفر من أصحاب رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع من
رجع وعَقَّبَ من عَقَّبَ فجاءهم النبي - صلى الله عليه وسلم - مسرعاً قد
حفزه النفس وقد حصر عن ركبتيه فقال: ((أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ، يَقُولُ:
انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْآخِرَى)) في مثل هذا
المجلس نجلس في مصلانا بعد الصلاة، والنبي - صلى الله عليه وسلم -
يقول ((وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرَ الصَّلَاةَ وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ يُحْدِثْ)) فأسأل الله -
عز وجل - أن يجمع لي ولإخواني الفضلاء هذه الأجور وأمثالها، وأن
يزيدنا من فضله أضعاف أضعاف.

أيها الإخوة والأخوات قد ارتأى الإخوة الفضلاء أن تكون هذه

المحاضرة معنونة بهذه الآية الشريفة الكريمة ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

وقد وُفقوا في ذلك أيما توفيق، فما أحوجنا في هذا الزمان إلى تدبر مثل

هذه الآيات، وإلى الوقوف مع حِكَمِها وأحكامها وأسرارها، لاسيما في

هذا الزمان الذي كثرت فيه الدعاوى وظهرت فيه الأصوات التي لم تُبْنَ

على علم سليم، ولا على عقل صحيح، وإنما بنيت على أهواء وعلى

جهل مركب، فمن داعٍ إلى وحدة الأديان وإلى خلط الأديان بل بلغ

الحال أن يدعو بعض الناس إلى تأليف كتاب يجمع ما في التوراة

والإنجيل والقرآن يسمى كتاب الملة الإبراهيمية يجتمع عليه الناس،

ومن داعٍ إلى حرية الأديان وأن يكون الإنسان حراً يتقرب بما يشاء فلا

إكراه في الدين، ومن داعٍ إلى الأخوة بين أتباع الأديان فلا فرق بين

المسلمين وغيرهم، ومن زاعمٍ أن كل من تعبد الله - سبحانه وتعالى -
بدين جاء به نبي من الأنبياء؛ من تعبد هذه الأيام بدين جاء به نبي من
الأنبياء فهو يكون من أهل الجنة، ومن داعٍ إلى الفصل بين الدين
والدولة، ومن داعٍ إلى نزع الحكم من شرع الله إلى حكم الشعب وأن
يحكم الشعب الشعب، إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة المخالفة
لكتاب الله ولسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما أحوجنا أيها
الإخوة إلى تدبر مثل هذه الآية والوقوف عند حكمها وأسرارها، أيها
الإخوة والأخوات إن ربنا - سبحانه وتعالى - حكيم عليم لم يشرع
شيئاً إلا لحكمة، ولم يخلق شيئاً إلا لحكمة - سبحانه وتعالى - فكل ما
خلقه الله - عز وجل - إنما فيه حكمة عظيمة ولذلك فالشر ليس إلى
الله - سبحانه وتعالى - فإن الله - عز وجل - خالق العباد وخالق أفعالهم من
خير وشر لكن الشر ليس إلى الله - سبحانه وتعالى - لأن الله - عز

وجل - ما خلق شيئاً إلا وفيه حكمة عظيمة، ولذلك قال السالف الصالح

-رضوان الله عليهم-: "إن الشر في مفعولاته -سبحانه- وليس في فعله -

سبحانه وتعالى- " ربنا الحكيم العليم خلق الملائكة من نور وجعلهم

عباداً مكرمين لا يعصون الله ما أمرهم يفعلون ما يؤمرون، وخلق إبليس

من نار وأسكنه مع الملائكة في السماء وخلق آدم -عليه السلام- ليكون

خليفة في الأرض يعمرها بتوحيد الله وبطاعة الله -سبحانه وتعالى- خلقه

وجعله في السماء وأمر الملائكة أن تسجد له فسجد الملائكة كلهم

أجمعون إلا إبليس وكان مأموراً بأمر الملائكة لأنه معهم، وإن لم يكن

منهم إلا إبليس أبى واستكبر ولم يسجد لآدم -عليه السلام- منعه الكبر،

فلما سأله ربنا -سبحانه تعالى-: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ

بِيَدَيَّ﴾ قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ فرجمه

الله -عز وجل- وحكم عليه بالطرد والإبعاد فما كان منه إلا أن سأل ربنا

-سبحانه وتعالى- أن ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ [١٤] قَالَ إِنَّكَ مِنْ

الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴿ فَبَانَ عَنْ قَصْدِهِ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ فَلَمْ يَكُنْ قَاصِدًا بِذَلِكَ

أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ وَأَنْ يَرْجَعَ إِلَى اللَّهِ وَإِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُ أَنْ يَمَكُرَ بِنَبِيِّ آدَمَ

وَأَنْ يَنْشُرَ الشَّرَّ فِي الْأَرْضِ، قَالَ ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧]. فحکم الله -عز وجل -

عليه بأن يخرج مطرودًا مرجومًا. وأمر آدم -عليه السلام- أن يسكن مع

زوجه الجنة، وأن يأكل من الجنة ما شاء إلا شجرة واحدة نهى الله -عز

وجل -آدم وزوجه أن يأكلا منها ﴿ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا

وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا

أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ

النَّاصِحِينَ ﴿ [الأعراف: ٢٠-٢١]. وهكذا إبليس يغرُّ ابن آدم بقوله كأنه ناصح له.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ

وَرَقٍ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]. ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]

فحكم الله -عز وجل- على آدم -عليه السلام- أن يهبط إلى الأرض فأهبط

إبليس إلى الأرض مطرودًا مرجومًا ملعونًا نازلًا بالشر داعيًا إليه، وأهبط

آدم -عليه السلام- وزوجه إلى الأرض تائبًا مرجومًا حاملاً الخير

والإسلام. فعرفت الأرض الإسلام، إذ حقيقة الإسلام -أيها الإخوة-

هي: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك

مع الإيمان بالنبى الذي جاء به.

عرفت الأرض الإسلام بنزول آدم -عليه السلام- وزوجه حواء إلى

الأرض. وعاش بنو آدم على الإسلام، فكان بين آدم ونوح عشرة قرون

كلهم على الإسلام، كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وكان في قوم

نوح رجالٌ صالحون وكان لهم أتباع إذا رأوهم نشطوا في عبادة الله -

سبحانه وتعالى - فمات أولئك الرجال الصالحون، فدب إبليس إلى

أتباعهم، وقال لهم مُخَوِّفًا لهم من الكسل في العبادة: لو صورتم لهم

تصاوير، وجعلتموها في مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها، فإذا

رأيتموها نشطتم في عبادة الله، ففعلوا.

فلم تعبد حتى نُسخ العلم، فمات أولئك الذين صوروا تلك التماثيل،

فدب إبليس إلى أتباعهم، وقال: إنما صنع أسلافكم هذا لكونهم

يتقربون بها إلى الله، وبها كانوا يمطرون ويرزقون الخير، فعبدت من

دون الله، فوقع الشرك في الأرض، ثم تتابع الأنبياء -عليهم السلام-

يدعون إلى الإسلام، ويأتون بالإسلام، إلى أن شاء الله -عز وجل- أن

تشرق الأرض بالرسالة العامة المهيمنة، برسالة محمد بن عبد الله -صلى

الله عليه وسلم- حيث بعث الله -عز وجل- محمدًا -صلى الله عليه

وسلم - رسولاً إلى الجن والإنس . بعثه - صلى الله عليه وسلم - رحمة
للعالمين .

فحقيقة الإسلام - أيها الإخوة - موجودة بوجود الأنبياء - عليهم
السلام - وأما التسمية بالمسلمين فهي خاصة بهذه الأمة ، بأمة محمد -
صلى الله عليه وسلم - فلم تعرف أمة تسمت باسم المسلمين ، فلم تتسم
أمة باسم المسلمين اسماً عاماً سوى هذه الأمة ، أمة محمد - صلى الله
عليه وسلم - وذلك أن الله - عز وجل - جعله اسماً لهذه الأمة في الكتب
السابقة ، وفي القرآن ، يقول الله - عز وجل - ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾

[الحج: ٧٨] . وقد اختلف المفسرون أيها الإخوة في قوله - سبحانه - هو

سماكم المسلمين ، يعود الضمير إلى من ، فذهب بعض المفسرين إلى

أن المقصود إبراهيم - عليه السلام - وأنه هو الذي سمي هذه الأمة

المسلمين وذهب أكثر المفسرين وهو الصواب إلى أنه الله - سبحانه
وتعالى - فالله سمي هذه الأمة بالمسلمين في الكتب السابقة وفي هذا أي
في القرآن الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعد مبعث النبي
محمد - صلى الله عليه وسلم - نسخ كل دين، واختص الإسلام بما جاء
به محمد - صلى الله عليه وسلم - فلا يكون مسلمًا إلا من آمن به - صلى
الله عليه وسلم - ومن لم يؤمن به فهو كافر سواء كان من أهل الكتاب
أو غيرهم، فإن الإسلام الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - هو
الإسلام الذي رضىه الله - عز وجل - دِينًا لِلْأَنَامِ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ولا دين سواه
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ولا يقبل الله دينًا سواه ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ

بِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي

أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) بل لو كان نبي من الأنبياء حيًّا

بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- ما وسعه إلا اتباع النبي -صلى

الله عليه وسلم- كما روي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال ((وَلَوْ

كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي)) وهذه القصة وإن كانت جميع

طرقها فيها مقال إلا أن مجموعها يدل على أن لها أصلًا، وعيسى -عليه

السلام- إذا نزل في آخر الزمان سيحكم بشريعة محمد -صلى الله عليه

وسلم- لأن الأدلة اليقينية قد دلت على أنه لا نبي بعد محمد -صلى الله

عليه وسلم- فلا يحكم بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا

بشريعته -صلى الله عليه وسلم- ودينه.

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره -رحمه الله- مجليًا هذه الحقيقة قال -

رحمه الله- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ إخبارٌ منه تعالى

بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما

بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد -صلى الله عليه وسلم-

الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد -صلى الله عليه وسلم-

فمن لقي الله بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- بدين على غير

شريعته فليس بمتقبل كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ انتهى كلامه -رحمه الله-

أيها الإخوة والأخوات إن الناس بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم-

ينقسمون من حيث الحكم عليهم، ومن حيث أحكام الآخرة، ينقسمون

إلى قسمين :

مؤمنين وكفار، مسلمين وكفار .

← فالمسلمون هم الذين آمنوا بالنبي -صلى الله عليه وسلم-

واتبعوا دينه .

← والكفار هم الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم

- سواء كانوا من أهل الكتاب، أو من غيرهم فلا يسمع أحد من

الناس بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم لا يؤمن به إلا كان من

أهل النار المخلدين فيها ومنقسمون من حيث أحكام الدنيا إلى

ثلاثة أقسام:

✓ المسلمون وأهل الكتاب ومن في حكمهم.

✓ والكفار من غير أهل الكتاب.

فالمسلمون لهم أحكام المسلمين، وأهل الكتاب لهم بعض الأحكام

التي يختصون بها كأنهم لا يكرهون على الإسلام بل مع القدرة يخبرون

بين ثلاثة أمور :

• إما الإسلام.

• أو البقاء على دينهم مع دفع الجزية.

• أو القتل.

وهم الذين قال الله فيهم: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغَيِّ﴾ وقد اختلف العلماء في الآية الكريمة الشريفة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي

الدِّينِ﴾ ما المراد بها ؟

فذهب بعض أهل العلم إلى أنها عامة إلا إنها ليست باقية بل منسوخة
بآية السيف.

وذهب بعض أهل العلم أنها لأهل الكتاب خاصة ومن أخذ حكمهم
وهم أهل المجوس وأنها باقية وأنهم لا يكرهون على الدين بل يخبرون
كما سمعنا.

أما غيرهم فإن لهم أحكامهم ومن ذلك أنهم لا يخبرون بالبقاء على
دينهم أبداً وإنما مع القدرة يخبرون بين أمرين: إما الإسلام وإما القتل،
هذا الذي دلت عليه الأدلة وذهب إليه المحققون من أهل العلم وأما ما

يتخرّص به المتخرّصون ويحتجون بهذه الآية على ما لم ترد له ولم يقرره
العلماء الفضلاء السابقون من أن هذه الآية تدل على أن الناس أحرار في
دينهم، يدين كل واحد منهم بما شاء فإن شاء أسلم، وإن شاء كان يهوديًا
وإن شاء كان نصرانيًا، وإن شاء كان بوذيًا، وإن شاء كان مجوسيًا، إلى
غير ذلك وإن شاء انتقل من الإسلام إلى غيره فهذا مخالف لإجماع
المسلمين، مخالف لما دلت عليه الأدلة القطعية من كتاب ربنا وسنة
نبينا - صلى الله عليه وسلم - وإجماع علماء الأمة فإن هذه الآية لا تطلق
للإنسان الحرية ليعبد كما يشاء ويتدين كما يشاء، وإنما كما سمعنا هي
عند المحققين في أهل الكتاب يخبرون بين الإسلام أو البقاء على دينهم
مع دفع الجزية ولا يعني هذا أن دينهم دين صحيح أو أنه إسلام مقبول
بل إن الله لا يقبله وهم في الآخرة من الخاسرين لكن الله - سبحانه
وتعالى - لحكمة عظيمة جعل لهم هذا الحكم، إما القتل، أما غيرهم فلا

خيرة لهم بالبقاء على دينهم بل إذا قدر المسلمون عليهم، إنما
يخبرونهم بين الإسلام أو القتل، بين بعض العلماء أن هذه الآية الكريمة
الشريفة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ تبين أن الإسلام لا حاجة للإكراه عليه بل
علاماته بينة ظاهرة وآياته قاهرة كاسرة، فلا يستطيع أحد أن يرده إلا كبراً
وإعراضاً وجحوداً باللسان مع استيقان القلب فإنه قد تبين الرشد من
الغى، فلا حجة لأحد يسمع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في ترك
الإسلام فإن آياته بينات لا يستطيع أحد أن يدفعها وهو صادق، إلا عن
كبر وإعراض وكفر بالله -سبحانه وتعالى- .
وينبغي أن نفهم هذا الذى قررته، فإن بعض الناس أساء الفهم من
جانبين، فجانِبُ أساء الفهم فظن أن الناس ينقسمون من حيث أحكام
الآخرة إلى ثلاثة أقسام، وطائفة أساءت الفهم فظنت أن الناس ينقسمون
من حيث أحكام الدنيا إلى قسمين، فكلُّ عكس القضية.

والصواب الذى عليه سلف الأمة ما دلت عليه أدلة الكتاب وأقرته سنة

النبي - صلى الله عليه وسلم - مما ذكرنا من هذا التقسيم الذى سمعناه

أيها الإخوة إن الإسلام دين عظيم، وابتغاء غيره لا يقبله الله - سبحانه

وتعالى - ولا يرضاه الله - سبحانه وتعالى - وابتغاء غير الإسلام ديناً قد

يكون ابتغاء كلياً بأن لا يريد الإنسان الإسلام وله صور:

١ - منها عدم الدخول فى الإسلام واعتناق دين غيره من الأديان سواء

كانت تنسب إلى نبي أو كانت لا تنسب إلى نبي .

٢ - ومنها الدخول فى الإسلام ثم الردة عنه .

٣ - ومنها الإيمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - مع ترك الصلاة فإن هذا

ابتغاء لغير دين الإسلام على الصحيح البين من أقوال أهل العلم فإن

العهد الذى بيننا وبين غيرنا الصلاة العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن

تركها فقد كفر، بين الرجل والكفر أو الشرك ترك الصلاة فالله - عز

وجل - جعل الصلاة فارقةً بين المؤمنين وغيرهم ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ جعل الله - عز وجل - الأخوة

في الدين لمن تاب من الشرك وأقام الصلاة وآتى الزكاة فنظرنا في الأدلة

فوجدنا أن الأدلة دالة على أن تارك الزكاة إذا لم يكن جاحداً لوجوبها

وإنما تركها طمعاً وبُخلاً بالمال يوم القيامة يرى سبيله إما إلى جنة وإما

إلى نار، فعلمنا أنه ليس بكافر.

ونظرنا في الصلاة فلم نجد دليلاً واحداً صحيحاً صريحاً، يصرف هذه

الآية عن ظاهرها فعلمنا أن من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها، فهو كافر

مبتغٍ غير الإسلام بإجماع علماء الإسلام ومن ترك الصلاة غير فاعلٍ لها

مع إقراره بوجوبها فهو كافر مبتغٍ غير دين الإسلام بدلالة الكتاب

والسنة، وما كان عليه صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن

صحابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا لا يرون شيئاً من

الأعمال تركه كفر إلا الصلاة ولا صحة لما قاله بعضهم من أن المقصود

بهذا ترك الصلاة مع جحد وجوبها فإن هذا باطل فإن بقية الأعمال من

تركها جاحداً لو جوبها يكون كافراً عند صحابة رسول الله -صلى الله

عليه وسلم- فدل على أن الأمر خاصٌ بالصلاة، والأمر الخاص بالصلاة

هو ترك الصلاة مع الإقرار بوجوبها أعني تركها كسلاً وتهاوناً فإن من

تركها فقد كفر وابتغى ديناً غير دين الإسلام فلن يقبل الله منه وهو في

الآخرة من الخاسرين مهما عمل من الأعمال، إن زكى وإن حج وإن بر

وإن فعل وإن فعل وإن فعل مادام أنه لا يصلى فإنه لم يبتغِ دين الإسلام

وإنما ابتغى ديناً غير دين الإسلام فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من

الخاسرين.

ومنها أعني من صور ابتغاء غير الإسلام ديناً، إظهار الإسلام باللسان

وإبطان الكفر في القلب وهو النفاق الاعتقادي الذي يفعله بعض الناس

فيقول بلسانه أنه آمن بالله ربًا وبمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - رسولًا
ونبيًا إلا إن قلبه يمتلئ بالكفر فهذا منافقٌ والنفاق ابتغاء لغير دين الإسلام
فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ومن صور ابتغاء غير الإسلام دينًا النطق بالشهادتين مع التلبس بناقض
من نواقض الإسلام كالشرك بالله بصرف نوعٍ من أنواع العبادة لغير الله -
عز وجل - كالذبح لغير الله أو النذر لغير الله أو دعاء غير الله، سواء كان
ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلًا أو وليًا صالحًا أو الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر
عليه إلا الله إلى غير ذلك من صور صرف أنواع العبادة لغير الله - سبحانه
وتعالى - فمن صرف نوعًا من أنواع العبادة لغير الله فقد ابتغى غير

الإسلام دينًا فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ومن ذلك أيضًا، القول إن الأديان كلها مقبولة وأنها واحدة ومن ذلك
أيضًا من كفره الله أو شك في كفره أو شك في صحة دين الإسلام أو اعتقد

أن أحكامًا من أحكام البشر خيرٌ من أحكام الله - عز وجل - أوتساويه
فإن كل ذلك ينقض الإسلام وهو ابتغاء لدين غير دين الإسلام فلا يقبله
الله - عز وجل - ويكون صاحبه في الآخرة من الخاسرين إلى غير ذلك
من الصور الحادثة في زماننا من علمانية وغيرها، يُترك فيها الإسلام،
يترك فيها دين الله - عز وجل - إلى أحكام من أحكام البشر يبتغيها الناس
ويزعمون أن فيها المصلحة والخير، وأنها خيرٌ للناس .
ومن عجبٍ أني كنت يومًا أجلس مع أحدٍ من يُسمون بالمفكرين
الإسلاميين وهو شخصية مشهورة فقال " إن الأحاديث الواردة في طاعة
ولي الأمر المسلم كحديثكم "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك" ،
والحظوا كحديثكم "وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك" هذه الأحاديث
إنما كانت مُصلحةً للناس في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وفي زمن أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما - أما اليوم فإن الناس يحكمون

أنفسهم بما يرون أنه يصلحهم ولا يلزمهم ما ورد في تلك الأحاديث.

فقلت- سبحانه الله- والله إنها علمانية سميت باسم الإسلام لأن هناك

أقوامًا لا يتبعون قول الله ولا يقفون عند قول رسول الله- صلى الله عليه

وسلم- وإنما يتبعون أهواءهم وما تهواه الأنفس فيحدثون من الأحكام

ما يضاد حكم الله وحكم رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

وهناك أيها الإخوة صورة يكون فيها ابتغاء دين غير دين الله- عز وجل -

ابتغاء جزئيًا لا ابتغاء كليًا، يكون الإنسان فيها مسلمًا لكنه يبتغي غير دين

الله- عز وجل - في شريعة من الشرائع أو في عبادة من العبادات يبتدعها

ويتقرب إلى الله بها ولم يأت بها دليل من كتاب الله أو من سنة النبي -

صلى الله عليه وسلم- فهذا الرجل مسلم لكنه مبتدع، قد ابتغى بهذه

العبادة ما لم يرده الله عز وجل فلا يقبلها الله عز وجل ويكون معرضًا

للعقوبة يوم القيامة، ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ)) النبي -

صلى الله عليه وسلم - يقول مكرراً ومقرراً ((كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ

بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)) النبي - صلى الله عليه وسلم - يبين أن من أحدث في

الإسلام حدثاً فإن الله - عز وجل - لا يقبله ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ

مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ)) بل قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ((الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا

بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحَدَّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا)) الله أكبر

أيها الإخوة إن من ابتغى عبادة لم يشرعها الله، قد ابتغى هذه العبادة وهي

ليست من الإسلام فلا يقبلها الله - عز وجل - ويكون يوم القيامة معرضاً

للعقوبة بين يدي الله - عز وجل - .

وأختم بتقرير سؤالٍ أو جوابٍ عن إشكالٍ يورده بعض الناس يدور هذه

الأيام ويستغله بعض الناس في الإيقاع للشباب في التكفير ونحو ذلك،

ذلكم السؤال وهو الذي يقول: أنه مادام أن الإسلام الذي جاء به محمد

بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - قد نسخ الأديان كلها وأن الله لا يقبل

ديناً إلا دين محمد - صلى الله عليه وسلم - أعني بعد بعثة النبي - صلى

الله عليه وسلم - وأنه قد تبين الرشد من الغي فلما يحاور المسلمون غير

المسلمين، ولماذا الدعوة إلى الحوار بين أتباع الأديان، أو بعبارة أخرى

هل يجوز أن يحاور المسلمون غير المسلمين، أو بعبارة أخرى هل

الدعوة إلى الحوار بين أتباع الأديان كالدعوة الكفرية إلى وحدة الأديان

وإلى خلط الأديان ؟

والجواب أيها الفضلاء: إن الحوار مع أتباع الأديان، يختلف حكمه

باختلاف مقصده ومراميه فليس له حكمٌ واحد فإن كان المقصود إيصال

المخالف إلى الحق، وبيان الحق له، مع اليقين الجازم أن المسلم على

الحق فهو مطلوب مشروع، ولا بأس مع ذلك، أن يظهر الإنسان بلسانه،

طلب الحق بقوله إن أحدنا على الحق، فتعال نتحاور لنعلم من منا على

الحق، وهو يعلم علمًا يقينًا في قلبه أنه على الحق، وأن محاوره على
الباطل، كما قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ
اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] وقد عد العلماء

هذه الآيه من آداب المناظرة إذ فيها ما يدعو إلى القبول وترك العناد
والانتصار إلى العصبية لكن شرط ذلك أن يكون القلب على يقين جازم
بأن المسلم على الحق، وقد ناظر النبي -صلى الله عليه وسلم- نصارى
نجران في عيسى -عليه السلام- وقد ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله
عز وجل- في فتح الباري أن من فوائد قصة أهل نجران أنه تجوز مُجادلة
أهل الكتاب بل تتعين إذا تحققت فيها المصلحة فالحوار مع أتباع
الأديان من أجل إيصال الحق لهم ومن أجل بيان الحق لهم مطلوب
مشروع محمود صاحبه وأما إن كان المقصود بالحوار مع أتباع الأديان،
إن كان المقصود الوصول إلى ما يشترك فيه الناس من مصالح دنيوية أو

دفع مفسد دُنْيوية لا تُعارض كتاب الله ولا تُعارض سُنَّة رسول الله -

صلَّى الله عليه وسلَّم - فهذا أمرٌ مُباح إن دعت الحاجةُ إليه.

وأما إن كان المقصود من الحوار مع أتباع الأديان أن يصل الإنسان إلى

الحق ويكون شاكًّا في دينه فيُحاور غيره لعله أن يصل إلى الحق أو يُوصل

غيره إلى الحق فهو مُتردّدٌ بين الأمرين فهذا والعياذُ بالله كُفْرٌ مُخرِجٌ من

مِلَّة الإسلام، إلا إنَّ هذا لا نجده في الدَّعوة العامَّة التي دُعي إليها للحوار

بين أتباع الأديان بل قد صرَّح القائمون على الدَّعوة التي نعرفها للحوارِ

بين أتباع الأديان أنَّه حوارٌ ليس في الدِّين وإنَّما حوارٌ في أمورٍ يُنظر فيها في

مصلحةٍ عامَّة للنَّاس أودرء مفسدةٍ عامَّةٍ عنهم، وليس المقصود بذلك

الدِّين، ولذلك غُيِّرَت العبارة من حوار الأديان إلى حوارِ أتباع الأديان.

فينبغي أيُّها الإخوة أن لا نجعلَ التَّمرة مكان الجَمرة وأن لا نجعلَ الباطل

مكان الحق وأن لا نجعل الحق مكان الباطل بل نجعل كل شيء في مكانه اللائق به.

فعلينا أيها الإخوة أن نحمد الله وأن نشكره - سبحانه وتعالى - أن جعلنا مسلمين وأن نتمسك بهذا الدين العظيم وبشعائره العظيمة ندعو إليها، ندعو إليها ونقوم بها ولا يُزحِضنا عنها أن أهل الباطل أكثر منا بل يزيدنا ذلك تمسكًا بها فإن الحق تبهرنا نصاعته إذا ظهر قبح الباطل وكلما ظهر الباطل و كان صاحب البصيرة مُستنيرًا بأنه باطل وأن الحق إنما هو فيما هو عليه ممّا جاء به كتابُ الله وسُنّةُ النبي - صلى الله عليه وسلّم - وفهمه سلفُ الأُمّة.

فعلينا أيها الإخوة أن نتمسك بمّا نحن عليه ممّا فهمه سلفُ الأُمّة وأقاموا به العدل في الدُّنيا وأقاموا به الخير في الدُّنيا من أصول هذا الدين وشعائره العظيمة، وعلمنا أن ندعو إلى ذلك وأن نصبر في الدّعوة إليه فإن

من دعا إلى الحقّ لا بُدَّ أن يناله ما يناله من النَّاس بل قد يناله ما يناله من

أقرب النَّاس إليه لا سيمًا عند وقتِ الغربة، لا سيمًا عند وقت الغربة

فعلينا أن نشكر الله على نعمة الإسلام، ومن شكره أن نتمسك بهذه

الشعائر وأن نرفع بها رءوسنا وأن ندعو إليها وأن نحمد الله أن وفقنا

للتمسك بها.

أيها الإخوة والأخوات إنَّ دُعاةَ الباطلِ دُعاةٌ كُثُر وإنهم يُوجَّهون

أسهمهم إلى المسلمين من أجلِ صرفِهم عن دينهم أو عن بعضِ ما

جاءت في دينهم وإنَّهم يُعملون في ذلك سهمين كبيرين:

* أما السَّهمُ الأوَّل فهو: الطَّعن في العلَّماء الرِّبانيِّين أهلِ الكِتابِ والسُّنَّةِ

الذين يدعون إلى التَّوحيد ويدعون إلى السُّنَّة ولا يُسمعُ منهم إلَّا قال الله

قال رَسولُه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوجَّهون سهامهم إليهم، يصفونهم

بأقبح الصفات، وينعتونهم بنعوتٍ خاصَّة من أجل أن ينفِّروا النَّاس عنهم

لأنهم يعلمون أن بضاعتهم لن تروج مادام أن هؤلاء العلماء موجودون قائمون، وأن الناس يرجعون إليهم، ولذلك يوجهون سهامهم إلى أولئك العلماء، والواجب على المسلم في شأن العلماء الربانيين الذين يعلمون الناس الخير أن يعرف لهم فضلهم، وأن يعرف لهم قدرهم وإذا أخطأ الواحد منهم خطأ تبين خطؤه بالدليل فإنه يستغفر له كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ((وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِعَالِمٍ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ)) وفي الحديث الآخر قال - صلى الله عليه وسلم - ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ لَيَصَلُّونَ عَلَى مُعَلَّمِ الْخَيْرِ)) الله - عز وجل - يصلي على العالم الرباني الذي يعلم الناس الخير فيذكره بالخير في الملاء الأعلى، ومخلوقات الله حتى النملة في جحرها وهي من حيوانات البر ومن أصغر حيوانات البر، وحتى الحوت وهو من

حيوانات البحر وأكبر حيوانات البحر ليستغفرون لمعلم الناس الخير،

والخير ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفهمه سلف الأمة، فالذي ينبغي لنا أيُّها الإخوة أن نتأدَّب بهذا الأدب

الذي بيَّنه النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن تأدَّب بما جاء به النبي -

صلى الله عليه وسلم - فقد تأدَّب بالأدب العظيم، ومن تخلَّق بخلق

النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد تخلَّق بالخلق الكريم.

* وأما السهم الثاني: فهو ما يوجَّهُ إلى حُكَّامنا في هذا البلد الطيب

المبارك، إلى حُكَّامنا الذين يحكِّمون شرع الله، فلا نعلم بلدًا من البلدان

تُحكَّمُ فيه الشريعة كما تُحكَّمُ في هذا البلد الطيب، وفي الأمر نقصُ نسأل

الله - عز وجل - أن يَتِمَّه، وأن يعين ولاية أمرنا على التَّمام والكمال، فهم

قاصدون للخير، ساعون إليه ولا نزكي على الله أحدًا، يوجِّهون سهامهم

إلى حُكَّامنا في هذا البلد لأنهم البقية الباقية التي تحمي شريعة الله وتدعو

إلى الإسلام الحق في شتى بقاع الأرض فما من بقعة في الأرض إلا وفيها
داعية من هذه البلاد تعلّم فيها أو موظفٌ منها أو أخذ العلم عن علمائها
يدعو إلى التوحيد والسنة يكون نورًا في بلده، يريد أقوامٌ أن يهدموا هذا
البلد الطيب المبارك من أجل أن تستقيم لهم مراداتهم الباطلة لنشر
الدعاوى الباطلة، وهدم الشريعة الفاضلة التي يدعو إليها علماء هذا
البلد، ويحميها حكام هذا البلد، نسأل الله -عز وجل- بأسمائه الحسنى
وصفاته العلا أن يثبت ولاية أمرنا على الخير، وأن يزيدهم منه وألا يحقق
لحسادهم مرامًا، وألا يحقق لهم مقصودًا، وأن يقرب من حُكّامنا
الخيرين وأهل الخير، وأن يُبعد عنهم أهل الشر أجمعين.

أيها الإخوة: إنني في هذه المحاضرة أدعو الإخوة جميعًا إلى التأمل في
كتاب الله، وفي سنة نبي الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى القراءة في صبر
السلف الصالح على الحق، ومواجهتهم لما يجدونه من الأذى بالألسنة

أو الأذى بالأيدي أو نحو ذلك، فإن في ذلك أمرًا عظيمًا، ومن قرأ سير
السلف الصالح تعلّم منهم علمًا كبيرًا، وأعانه ذلك بعد عون الله وتوفيقه
على الصبر على الدعوة إلى هذا الدين المبارك، وإلى شعائره
العظيمة، أسأل الله -عزّ وجلّ- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُحييَ
قلوبنا بالكتاب والسنة، وأن يُثبتنا عليها، وأن يجعلنا دُعاةً لها، وأن
يُجريَ بها بياننا وألستنا وأن يكفينا شرّ الأشرار، وكيدَ الفجار، وأن يُقييَ
للمسلمين هذه البلاد بعلمائها وحُكّامها، وطلابِ العلم المستنيرين فيها،
أو القادمين إليها، وأن يُعيننا أجمعين على شكر هذه النعمة، والله ربُّنا
تعالى أعلي وأعلم وأحكم -وصلّى الله على نبينا وسلم-.

الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، وشكر لكم، وجزاكم خير الجزاء، على
ما بيّنتم، ووضحتم في هذه المحاضرة القيّمة التي نحن وعموم المسلمين

بحاجة إليها وإلى أمثالها في هذه الأزمان، فشكر الله لكم، ونسأل الله جلّ
وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعنا جميعاً بما سمعنا إنه
جوادٌ كريم.

وهذه السؤالات قد فرزتها على ثلاثة أقسام، وأما الذي وضعته في
جيبى فهو ورقات قليلات أربع أو خمس، كلها طلب يخصني أنا من
أصحابها، فمن باب على رسلكما إنها صفيّة. آى نعم، ما وزيت
شيئاً، نعم

هذا سؤال رأيت أن أبدأ به لوجاهته، ولأن المسئول هو الشيخ والسؤال
الذي فيه وجيه، والطلبه ونحن جميعاً بحاجة ونعد إن شاء الله تعالى بعد
استجابة الشيخ أن يتحقق.

السؤال:

الكاتب يقول: فضيلة الشيخ حفظكم الله نرجو منكم إقامة محاضرة تأصيلية متعلقة بتغيّر الأحكام، بسبب تغير الأزمان والأحوال، فنحن أيضاً نرفع هذا الطلب لفضيلة الشيخ، والوقت الذي يتهيأ له، نحن بإذن الله تبارك وتعالى ننظم في هذا المسجد، أوفي الدورة القادمة وإن كان قبل ذلك إن شاء الله - يسعى الإخوان في إقامة هذه المحاضرة عند مركز الدعوة، وإن شاء الله يتهيأ بإذن الله، ونعلن لذلك وندعوكم .

الجواب:

لو سمحتم يعني لا شك أنّ هذا الأمر من الأهمية بمكان في هذا الزمان الذي كثر فيه أصحاب الألسن، وتيسّرت لهم وسائل الإعلام القديمة والحديثة، وأصبحوا يزعمون أنّ هذه الأحكام مُتغيّرة، متقلّبة، ولا يُنكر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان، وقد أُلقيت محاضرة قديمة موجودة في

الأشرطة في شريطين، عنوانها: الإسلام بين الثواب ودعاوى التطوير،

وقد تحدّثُ فيها عن هذه القضية، ولا شكَّ أن الأمر بحاجةٍ إلى مزيدٍ

ومزيدٍ مِنِّي ومن إخواني الفضلاء العلماء وطلاب العلم، وإنِّي على

استعداد إن شاء الله -عز وجل- متى ما أراد الإخوة أن نتحدّثَ بهذا

الموضوع، أن أتحدّثَ فيه إن شاء الله -عز وجل-.

الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

بإذن الله، شكر الله لكم. أمّا هذه السؤالات: فهذا القسم الأول فيما

يتعلق بالمحاضرة، وهذا القسم الثاني في أحكام فقهية عامة، وهذا القسم

الثالث في أحكام شبه خاصة بأصحابها، فهي بين ثلاث مجموعات كما

تَرون، ولنقدم أولاً ما كان له صلة بالمحاضرة لأنه أقرب الناس وأحق

بالإرث، لأنه من ذوي الفروض لتعلقه.

السؤال:

هذا سائل يسأل يقول: فضيلة الشيخ: هل صحيح أن أكثر النصارى

ملاحدة؟ وإذا كانوا كذلك فما حكم ذبائهم؟

الجواب:

هذا سؤال يتكرر طرحه وهو أن أكثر النصارى إنما يتسمون بالاسم وأما

حقيقتهم فإنهم لا يدينون بدين، وقد التقيت بعالم في اللاهوت كما

يقولون في أمريكا وقال لي: إن الشعب الأمريكي شعب متدين، وأن ما

يقرب من ٧٠٪ منهم يزورون الكنيسة مرة في العام، وأن ٥٪ منهم

يزورون الكنيسة كل أحد، وبعضهم يتفاوت، ولا شك أن هذا حاصل

منهم، أعني أنهم لا يتمسكون بدينهم ولكنهم في الجملة معتقدون دينهم

وإن لم يعملوا به، والتحريف والكفر حاصل منهم من زمن النبي -صلى

الله عليه وسلم-ومع ذلك أبيحت ذبائهم، وأبيح للرجل أن ينكح من

نسائهم بشرط عفتهم، من زمن النبي-صلى الله عليه وسلم-وهذا

الحكم باقٍ ما دام أن الرجل يزعم أنه نصراني أو يهودي فإن قال إنه ليس

نصرانياً أو يهودياً فإن قال إنه ليس نصرانياً أو ليس يهودياً وأنه لا يوجد

دين وأنه لا يؤمن بالنصرانية أو غير ذلك فقد خرج من هذا الحكم، أما

مادام أنه يقول إنه نصراني فإنه مهما كان كفره فإن النصارى كفار من

زمن النبي-صلى الله عليه وسلم-واليهود كفار من زمن النبي-صلى الله

عليه وسلم - ومع ذلك بأدلة يقينية قطعية أجاز الله عز وجل وأباح لنا أن

نأكل ذبائهم وأن ينكح الرجل من نسائهم العفيفات وعليه فإننا نقول ما

قررناه هو ما قرره العلماء من أن الرجل مادام أنه ينتسب إلى النصرانية

أو اليهودية فإنه تثبت له أحكام أهل الكتاب، فإذا خرج من ذلك وأنكر

اليهودية أو أنكر النصرانية أوقال إنه ليس بنصراني قد خرج من هذه

الأحكام والله أعلم .

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث
الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا.